كيف نستقبل رمضان

إخوة الإيمان: بعد يومين نستقبل ضيفًا عزيزًا كريمًا يحتفي به المؤمنون ويفرحون بهلاله ؛إِنَّنَا بَيْنَ يَدَيْ مَوْسِمٍ عظيم مِنْ مَوَاسِمِ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ، اخْتَصَّهُ اللهُ بِمَا شَاءَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، فَأَنْزَلَ فِيهِ خَيْرَ كُتُبِهِ عَلَى أَفْضَلِ رُسُلِهِ، إنه شهر رمضان، شهر القرآن، شهر القيام والصيام، شهر الجود والبر والإحسان، شهر التوبة والغفران والعتق من النيران، إنه شهر يرمض الذنوب والخطايا كلها، كيف لا وهو الشهر الذي شرف الله به الأمة ببعثة خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الشهر الذي رفع الله به قدر الأمة المحمدية بنزول ذكرها الخالد وشرفها الدائم وهو القرآن الكريم، لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، فَاتَّقُوا اللهَ عباد الله: واعْلَمُوا مِنَّةَ اللهِ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الدِّينِ، وَمَا تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَمَوَاسِمِ الْخَيْرَاتِ، قَالَ اللهُ تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ، إخوة الإيمان: كيف نستقبل رمضان؟ لابد من أمور لحسن استقبال رمضان: أولها: معرفة شرفِ الزمان وفضلِه؛ قال الله تعالى: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: شهر رمضان فَرَضَ اللهُ عَلَيْنَا صِيَامَهُ، وَسَنَّ لَنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قِيَامَهُ؛ فالله عز وجل جعل صيام رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا سببا لمغفرة الذنوب، مَنْ صَامَهُ وقَامَهُ غُفِرَ لَه مَا تقدَّمَ مِن ذَنبِهِ، إِنَّهُ شَهْرٌ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجِنَانِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النِّيرَانِ، وتصفد فيه مردة الشياطين، فِيهِ لَيْلَةٌ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ من حُرم فضلها فهو المحروم، وروى الترمذي بسند صحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، ويَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَللهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ من ليالي رمضان، وإِنَّ شَهْراً بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ، وَمَوْسِماً بِهَذِهِ الْمَهَابَةِ لَجَدِيرٌ بِأَنْ يَتَسَابَقَ فِي اسْتِغْلَالِهِ مُبْتَغُو الْجَنَّةِ وَطُلَّابُهَا، وَالرَّاغِبُونَ فِي الْحُورِيَّاتِ وَخُطَّابُهَا، وإِنَّ حَالَ سَلَفِنَا الصَّالِحِ فِي رَمَضَانَ كَمَا هُوَ مُدَوَّنٌ عَنْهُمْ فِي الْكُتُبِ الْمَرْوِيَّةِ بِأَسَانِيدِ الثِّقَاتِ حَالٌ عَجِيبَةٌ، وَلَهُمْ فِيهِ مَقَامَاتٌ مَهِيبَةٌ، إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَ اللهَ عزوجل أَنْ يُبَلِّغَهُمْ رَمَضَانَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ، وَذَلِكَ لِمَا يَعْلَمُونَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ الْعَظِيمِ، وَالنَّفْعِ الْعَمِيمِ، ثُمَّ إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ يَسْأَلُونَ اللهَ أَنْ يُعِينَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهِ، ثُمَّ إِذَا انْتَهَى رَمَضَانُ يَسْأَلُونَ اللهَ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنْهُمْ، فَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ جل وعلا: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ، فَكَانُوا يَجْتَهِدُونَ فِي الْعَمَلِ، ثُمَّ يَهْتَمُّونَ بَعْدَ الْعَمَلِ: هَلْ يُقْبَلُ مِنْهُمْ أَمْ لا يُقْبَلُ؟ وَذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ بِعَظَمَةِ اللهِ عزوجل، وَبِأَنَّهُ سبحانه لا يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصاً لِوَجْهِهِ وَصَوَابَاً عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، فَكَانُوا لا يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ، وَكَانُوا يَخْشَوْنَ مِنَ أَنْ تُبْطِلَ أَعْمَالَهُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ جل وعلا قَال: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، ولذا كَانُوا يَتَفَرَّغُونَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلْعِبَادَةِ، وَيَتَقَلَّلُونَ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا، وَيُوَفِّرُونَ الْوَقْتَ لِلْجُلُوسِ فِي بُيُوتِ اللهِ عزوجل، وَيَقُولُونَ نَحْفَظُ صَوْمَنَا وَلا نَغْتَابُ أَحَداً، وَيُحْضِرُونَ الْمَصَاحِفَ وَيَتَدَارَسُونَ كِتَابَ اللهِ عز وجل فَكَانُوا يَحْفَظُونَ أَوْقَاتَهُمْ مِنَ الضَّيَاعِ، وَمَا كَانُوا يُهْمِلُونَ أَوْ يُفَرِّطُونَ كَمَا عَلَيْهِ حَالُ الْكَثِيرِ منا الْيَوْمَ، بَلْ كَانُوا يَحْفَظُونَ أَوْقَاتَهُ، فَاللَّيْلُ فِي الْقِيَامِ وَالنَّهَارُ بِالصِّيَامِ وَتِلاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ وَأَعْمَالِ الْخَيْرِ، فَمَا كَانُوا يُفَرِّطُونَ فِي دَقِيقَةٍ أَوْ لَحْظَةٍ مِنْهُ إِلَّا وَيُقَدِّمُونَ فِيهَا عَمَلاً صَالِحاً أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُعِينَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الاقْتِدَاءِ بِهِمْ، وتَأَمَّلُوا وَتَذَكَّرُوا فَكَمْ مِنْ أَخٍ كَرِيمٍ وَقَرِيبٍ حَبِيبٍ كَانَ مَعَنَا فِي رَمَضَانَ الْمَاضِي يَصُومُ وَيَقُومُ، وَلَكِنَّهُ الآنَ حَبِيسُ التُّرَابِ، قَدْ فَارَقَ الأَهْلَ وَالأَصْحَابَ، فَمَنْ يَدْرِي هَلْ نَحْنُ نَبْلُغُ رَمَضَانَ المقبل أَمْ نُوَدِّعُ الدُّنْيَا كَمَا وَدَّعَهَا غَيْرُنَا ؟ أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ رَمَضَانَ بِأُمُورٍ قَدْ جَاءَ بِهَا دِينُنَا وَعَمِلَ بِهَا سَلَفُنَا من الصحابة والتابعين، رضوان اللهِ عليهم، فَمِنْ ذَلِكَ: الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى بُلُوغِ رمضان، لِأَنَّهَا نِعْمَةٌ قَدْ تَجَدَّدَتْ لَكَ فَحَرِيٌّ بِكَ أَنْ تَشْكُرَ الْمُنْعِمَ الْمُتَفَضِّلَ لِيَزِيدَكَ وَيَحْفَظَهَا لَكَ، قَالَ اللهُ تعالى: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ، ثانياً: الْفَرَحُ وَالابْتِهَاجُ، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ بِمَجِيءِ شَهْرِ رَمَضَانَ، ثالثاً: عَقْدُ الْعَزْمِ الصَّادِقِ عَلَى اغْتِنَامِهِ وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِهِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وأَضْمِرْ فِي نَفْسِكَ النِّيَّةَ الصَّادِقَةَ، وَالْعَزِيمَةَ الْمَاضِيَةَ لِاسْتِغْلَالِ رَمَضَانَ بحسن الصيام وحسن القيام، ثُمَّ خَطِّطْ وَابْدَأْ مِنْ أَوَّلِ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ وَأَبْشِرْ بِالْخَيْرِ، خَامِساً: تَفَقَّهْ وَتَعَلَّمْ أَحْكَامَ رَمَضَانَ وفقه الصيام فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الْوَاجِبِ ، وَالْمُؤْمِنُ الحق هو الذي يَعْبُدُ اللهَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ، يقول ربنا: أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوۤءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ، فَلا يُعْذَرُ أحد بِجَهْلِ الْفَرَائِضِ التي فَرَضَهَا اللهُ عَلَى الْعِبَادِ إلا من كان حديث عهد بالإسلام، وَمِنْ ذَلِكَ صَوْمُ رَمَضَانَ فَيَنْبَغِي لَكَ أَخِي الْمُسْلِمَ أختي المسلمة أَنْ تَتَعَلَّمَ مَسَائِلَ الْصَّوْمِ وَأَحْكَامَهُ قَبْلَ مَجِيئِهِ، لِيَكُونَ صَوْمُكَ صَحِيحاً مَقْبُولاً عِنْدَ اللهِ تعالى، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ [رَوَاهُ ابْنُ مَاجه وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ] سَادِساً: عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَقْبِلَهُ بِالْعَزْمِ عَلَى تَرْكِ الآثَامِ وَالسَّيِّئَاتِ وَالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، وَالإِقْلَاعِ عَنْهَا وَعَدَمِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهَا، فَهُوَ شَهْرُ التَّوْبَةِ فَمَنْ لَمْ يَتُبْ فِيهِ فَمَتَى يَتُوبُ؟ قَالَ اللهُ تعالى: وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، سَابِعاً: الْحِرْصُ التَّامُّ عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ، مِنَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالتَّبْكِيرِ لِلْجُمَعِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَأَدَاءِ حُقُوقِ الأَهْلِ، وَحُقُوقِ

الْوَظِيفَةِ وَالْعَمَلِ، وَالإِكْثَارِ مِنَ نَوَافِلِ الصَّلَوَاتِ وَالذِّكْرِ وَالصَّدَقَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَأَكْثِر أخي المسلم مِنْ خَتَمَاتِ الْقُرْآنِ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلاً، ثَامِناً: مِمَّا نَسْتَعِدُّ بِهِ لاسْتِقْبَالِ رَمَضَانَ: الاسْتِعْدَادُ لِتَفْطِيرِ الصَّائِمِينَ فِي الْمَسَاجِدِ وَالْبُيُوتِ، فَإِنَّ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ؛ فَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ] فَإِدْخَالُكَ السُّرُورَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وخاصة في رمضان مِنَ الأَعْمَالِ الْمَحْبُوبَةِ إِلَى اللهِ، بَلْ إِنَّ مُجَالَسَتَكَ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَخِدْمَتَهُمْ مِنْ أَنْفَعِ مَا يُكُونُ لِتَرْقِيقِ قَلْبِكَ وَإِسَالَةِ دَمْعِكَ وَزِيَادِةِ إِيمَانِكَ، تَاسِعاً: وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَعِدَّ لَهُ المسلمُ وطَلَبَةُ الْعِلْمِ خَاصَّةً: الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ فِي رَمَضَانَ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ تكون مُتَعَطِّشَةٌ وَالنُّفُوسَ مُقْبِلَةٌ، وقد قيل: إن للقلوب ادباراً واقبالاً فاغتنموها في وقت اقبالها، وذَكِّرِ النَّاسَ بِاللهِ وَذَكِّرْهُمْ بِفَضَائِلِ الصِّيَامِ وَعَلِّمْهُمْ الأَحْكَامَ، وَأَبْشِرْ بقول الله: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وأَكْثِرواْ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ: اَللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ،

ففي الحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال: يا معاذ! والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ لا تدَعَنَّ في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

خطبة الجمعة ليوم 08 مارس 2024 م